ثريا عبد الفتاح ملحس

النشيد التائه

دار الكتاب
بيروت - لبنان

... فيا ربّ
متى اكون حاوية
أسيّرك كما أريد!...

« الحاوي الأكبر »

أنا ...
أنا حرّية
بالله
تفنى ...
وبالجمال
تغنى ...

« النشيد التائه »

ان فرغ حبوي
مدّني روحهُ ...
الى الليل رمسي...
دثّروني بالليل

« تمرُّد »

بلادي جماجم
جوفاء ...
عبيد ... أرقّاء ...

« عكوف »

ثريا عبد الفتاح ملحس

النشيد التائه

الناشرون
دار الكتاب
بيروت - لبنان

للمؤلفة :

قربان تحت الطبع

الطبعة الاولى
كانون الأول سنة ١٩٤٩

طبع في « دار الأحد » بيروت

إهداء

إلى اللّذين

لولاهما

لما كنتُ ...

إلى والديّ ...

ايمان

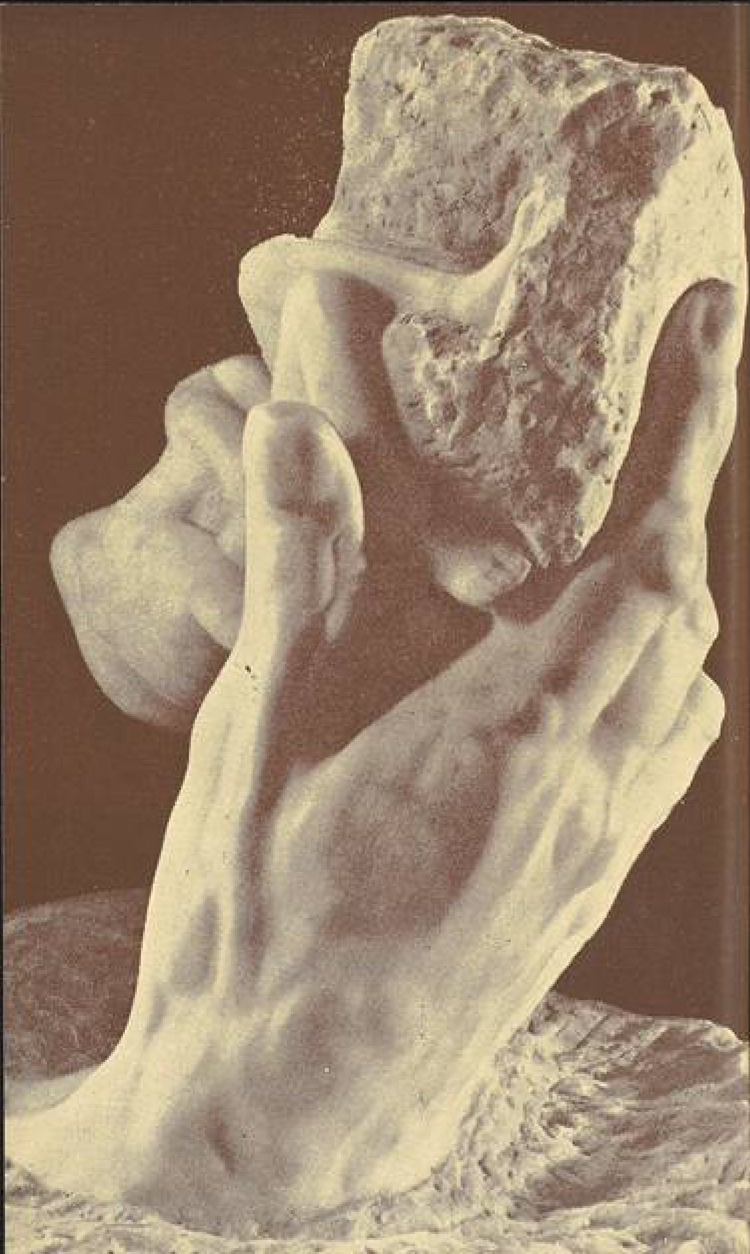
ناديتني ...
فسمعتُ نداك
ويا ليتَ وقراً أصابني ...
أنا لم أزل أمشي
أسمع حفيف الشجر
وغمغماتِ الجنّ
وذرذراتِ السّحر ...

أمامي
طريق يتمطّى ...
مررتُ بشاطىء البحر
رأيتُكَ تنطوي في الزّبد
إلى الأبد ...

سمعتُ صوتكَ يصطخب :
في موجة ٍغبّ موجة ...

أنا من تراب
سكبتَني ...
أنا نفحة منك
تفجّرتُ من روحك
ألم تسمعْني ؟...

يا من سمعتُه
ولم يسمعْني ...
كبرتْ نفسي
لتراك ...
فسقم جسمي ...
مسكينٌ هو الذي يسجد ...



يدُ الله رودان

تحت ظلٍّ وارفْ
ناجيتَني هنــاكْ
... وأوراق الزهور
تصفّق حولي ...
هيّجتَ شعــائري
فرقصتْ شياطين شعري
طرباً ... وطربا ...

تذكّرتُ هداة الليل :
في القلق ...
فعزفتْ قيثــارتي
تزفُّ لجسمي السقيم
نفساً متيّمــة ...

رحتُ الى المحراب :
ألمُّ من روحك كافوراً
فصرخ المؤذّن في وجهي ...

فذلّتْ قدمـاي ...
وبؤتُ عـــلى أعقابي
لا ألوي ...

... في المحراب
يا الذي أضلّـني
لم أجـدْكَ ...
فأين أنتَ ؟...

١٥ آذار ١٩٤٧

الحاوي الأكبر

أنا أحمـــل روحاً تُرهقني ...
أنا أشيّع في دقيقـة واحـدة
عشرات النعوش
وأنثرها أكاليل نفسي ...

═══

أنا أكسّر الحجارة الصمّاء ...
أنا أعقـــد أعمـدة بعلبكّ
عن طريقي
أدحرجهـــا
لـــيروق مسلكي إليكَ
ثم ألتف
ثم ألتوي ...

═══

ألحان على مسمعي
تتعالى ...
ينتظم ايقاع سيري
فأتهادى ...

نظرتُ أمامي وخلفي
... لم أر أحداً يمشي
كما أمشي ...
غريبة أنا في هذا الطريق
أشاروا وتهامسوا ...

حاولتُ ... أقلّد المارّين ...
فعقدتَ خطاي
ورفعتَ غشاء عينيَّ
وفتحتَ لي شقّاً
ولجته وحدي ...

أحاوٍ أنتَ ...؟
أصغيتُ
فرقصتُ لمزمارك !
... فيا ربّ
متى اكونُ حاوية
أسيّرك كما أريد !...

٢٣ آذار ١٩٤٧

الليل

طويتُكَ ...
كما تطوي بتلاتُ الزهور
لونها في صدرها ...
طويتُكَ ...
خوفاً ...
وأنت لا تدري
فسمعتُ أنفاسَك تعجّ

أنا ...
أخاف عليكَ
من وهج الشمس ...
... أحبّك في الظلام
عندما يئن الليل
ويمشي الفقير

مشرّداً في الطرقات ...
لا مأوى ولا منأى ...

... أحبّك في عبق الزهور
وفواح الياسمين ...
أخاف عليك من كهم النّهار
فأفرشُ أمامك الورود
وتفرش أمامي الأشواك ...

ثم ...
تغيب في ثنايا الليل
فأسمع الماضي يتقلّب...
انظر الى كتابي
أمزّقه وانثر أوراقه
فتذوب بين أناملي ...

لا أدري من أين أتيت ...
أمن بلاد عبقر ؟
ولا أدري الى أين ذهبت ...
أسراب في سراب ؟

أعطني إلهي قوى
إنّ مناجاتك أضوتني ...
سَمِعَ هزيعٌ من الليل
فافترّ عن ألف فم ...
وطلعت الشمس
تصرَعُ العشّاق ...
وذَوَت الازهار
تندف عُصارةَ السّحر ...

٢٩ نيسان ١٩٤٧

النشيد التائه

يا أوراق الورود
ويا عبير الياسمين
ويا أشجار الصفصاف
هلْ رأيتنَّ إلهي !..
وهو يمشي
كأنه زورق في بحر هائج ...
يسير على غير هدى
في دروب الصبّا ...

يا وعولَ الصخور
ويا عين الفضاء
ويا جبال الاولمب
هل رأيتنَّ إلهي !...
وهو يعلو الهضاب
ويشقّ السحاب ...

يدخل هودجه الذهبيّ
فتغنّي وراءه بنـات السّماء ...
كأنه ملك الأنام ...

يا كهفَ قاديشا
ويا منابع السلاسل
ويا نواعير السواقي
هلاّ أرجعتنّ إلهي ...
أنـتنّ :
يا جمال نفسي
هلاّ سمعتنّ نداءه !...
يعزف على قيثاره
تحت أشجار الأرز
ويغنّي ألحان أحزاني !...

يا طيور الجِنان
ويا مطرب الجَنان
هلاّ رفقتنّ بإلهي !..

تسيل دماؤه في الانهار
كلما جاء الربيع
ذواباً في شقائق النعمان ...

يا إنسانَ عيني
ويا مطلب مهجتي
ويا أشواكَ نفسي
هلاّ سمعتَ ندائي ...

إرجع
أخاف عليك من قَبس
يُضني ...

يا من هو في كلّ مكان
يا ربّ ...
أنتَ كامن في كل شيء
ألم تسكن إليّ ...؟

أنتَ ...
يا نازعَ القلوب
ومطهّرَ الذنوب ...
ألم تَقلعِ الاشواك
وتحطّمِ الاصنام
وتُبدِ الجبال ...؟

أصوات

أنتِ ...
أنتِ يا من تنادين
رأيتُ إلهك في حلُم ...
يَسقي الزرع
ويخلع الأعشاب !...

أنتِ ...
أنتِ يا من تتألهين

رأيتُ إلهك أعمى
يُكبُّ على عصاه
يتوسّد التّلال !...

... رأيتُه يهبّ مع الموتى
وينثر ما في القبور
ويلتفّ في الأمواج !...

... رأيتُه بين ملائكة السماء
يرفـل بالدّمقس وبالـطّيب
فتغدو النجوم
خلفه نواحـاً ...!

... رأيتُه دخاناً
يلتوي عـلى ذاته ...
سمعتُـه يغنّي

أغنيتك الشجيّة !...

═══

... رأيتُه يا من لا تَرَين
يمشي بلهف
فإذا وصل القفر
تصدّى له التنّين !...

═══

... رأيتُه ينادي
الآلهة إزيس
للنجاة ...
والآلهة سكرى
برحيق الحبّ ...

═══

... رأيتـه تعباً
في الوديان
يصلّي ...

والملائكة تحرسه
فاذا فرغ
سجدتْ له !...
... رأيتُــه عيوناً وآذاناً
والألم يمزّق أوتاره
والأناشيد تصعد
هائمة في الغابات
تلملم نِداكِ ...
صوتكِ خافت
تائه !...

سمعتُ ...
سمعتُ أيتّها الأكوان ..
فيا كائنات الزمن
إصغيْن :
أنا ...
سرٌّ أنـا ...
فاقذفْن أناشيدي
أعاصير ...

خوفاً من الوجود
بغضاً للقيود ...
أنا ...
أنا حريّة
بالله
تفنى ...
وبالجمال
تغنى ...

١٠ تموز ١٩٤٧

النسيم التائه

في الليل ...
عندما يَغيبُ الوجودُ في العدم
ينام جنونُ النهار ...
وينغمس وهج الشمس
في مـداد أسحم ...
وتلتفّ الطيور في أوكارها
تنتظر النّهار
لتؤمّ الغدران
... على موعد ...

في الليـل
عندما تسدل الستائر الجون
على ألف عين ...
وترفع حجب العدم

فيسري في الوجود ...
...احلام...اوهام...طبيعة رائعة...

في الليل ...
عندما تكون السماء
مزدانـة بالمصابيح
تُداعبُ الليل غمزات ...
من بـلاد عبقر
تثور الشياطـين حسداً
وتبعث عجوزاً عجفاء
في كهفها المقعّر...
وقِدرُهـــا يتأجّج لهيباً ...
فيختفي النسيم اللطيف
وتهبُّ رياحٌ هوجاء ...
وراءهـا
ترجمُ السّماء
ذرّاتِها الناريّة ...
فتعود كما جاءت ...

في الليـل ...
عندما ينسلُ القمر من الافق
ببطء ...
يبدو شاحبـاً
فيُرسل ستاراً أصفر باهتاً
كأنه يُنـادي من أحبّ ...
فيعطِف على نجمة
وعلى وجهـه أخدود ...
ألوان :
رماديٌّ قاتم... أصفرُ خافت... سوادٌ بهيم...

في الليل ...
عندمـا يمشي الشاعر في الغابات
والنوم بعيد عنه ...
تحت شجرة السنديان
يضرب على نايه
يُغنّي حبّه ...
تردّدُ عليه طيور الليل !
قرار الأنشودة ...

فتمتزج الالحان
بنور قدسيّ ...
ويأتي النسيم اللطيف
بألف لون ...
ينثرُها على أوراق السنديان ...
فتتأرجح بين أغصانها
ويُصفّق طرباً ...
لأنه وجد شبهاً بينه وبين الشاعر!

في الليل ...
عندما يزحف السكون
مترنحاً ...
تعباً ...
يُغدف الليـل
بمسُوح سود ...
والاشباح عليهـا
ارتجافات
صافنة ...
... أمشي وحدي

على شاطىء الحياة
ثم ...
أقف على صخرتها
أتأمّل بحرها الزاخر ...
فينقشع ستارُ العمر ...
تجرُّهُ الأمواج ...
فيكرّ من ثناياها
... وهناك
أرى ...
... بكلّ حاسّة ...
جلال ... روعة ... خشوع ...

١٩ آب ١٩٤٧

بوح

الى خالق الليل والنهار

أحبكَ ليلاً مدلهماً
حيثُ تَغيم فيك نهاراتُ الأمل
ويختفي بريق العيون الثاقب ...
أقف حيرى
أتوسّدُ الجبال
ثم ... أتيه في القفار
وعند قدم الآفاق البعيدة
أجثو ...
أمدُّ ذراعيّ للقاك
وسراب الليل يهيم ...

أحبك عواصف هوجاء

تلوي سماوات الارض
رعوداً وبروقـاً ...
فتهوي أعمدة الرّجاء الشامخة
تتكسّر على بعضها
من السجود ...
فتعقد مسالك الآلهة
ثم تقرع على بابي
وتحطّم أرجاء مدينتي القاتمة ...
تقذف في أغوار الجبال
صواعق الأبد
فتميد ...
ويسير ما فيها الى العـدم ...

أحبّك صامتاً
لأني اسمع فيك ما أريد :
ثورةً تتأجج تحت غطاء كامن ...
بحراً تعصف بك الرّياح
فتتعالى ألحاناً وأغاريد
تهدُّ صدر الماضي
فتبيت في الليل أنيناً ...

أرى فيك زوبعة
وأنت صامت ...

أحبّك موتاً ...
تشلح ظلّ اصفرارك
على الاكوان الساجية
فتنفلت الارواح
من المغر العتِمة ...
مهلّلة ...
تزعق في السماء التلاحب
جالسةٌ على كرسيّك الأزليّ
دوّيـاً ...
الى نبعكَ الفيّاض ...

أحبّـك في الغيوب
بعيداً ... بعيـداً عني !...
لأني أرى شبهاً
بيني وبينكَ ...

١٣ تشرين الثاني ١٩٤٧

شرود

كتبتُ اسمك على وريقات خضر
أتى الخريف ...
فهبّتْ أنفاسه الشفيفة ...
إصفرّت الشجرة
فانهالت وريقاتها تتراقص في الفضاء...

كتبتُ اسمكَ في السماء
أتى الشتاء رافلاً ...
فذوّبتك الغيوم ...
فغرتُ ثغري
علّني أحظى
برشّة من اسمك...
ضحكت الارض مني

فانزويت ...

كتبتُ اسمكَ على جدران غرفتي
خوفاً عليـكَ
من الخريف والشتاء ...
فانقضَتْ عليك صاعقة
ذهبتَ هبـاء ...

كتبتُ اسمكَ ببذور الاقحوان
نموتَ بزهوٍ ...
مرّت شاة أكول طروب
محتكَ عني ...

ثم سجـدتُ
أسأل الله ...
فقال :
اكتبي اسمي في قلبك ...

١٢ كانون الاول ١٩٤٧

حديقتي تحتضر

... واحاتِ البحار
تنفّسي
وأطلقي من صدرك الجيّاش
أنهاراً
لتغسِلَ أدران حديقتي ...
... رياحَ الارض
سُوقي الغيوم البيض
كفناً
وضمي حديقتي الى العدم ...
وأنتِ ... أنت أيتها البراكين الرابضة
في اعماق الأرض
تفجّري
وقلقلي الجبال
واقذفيها في الوديان
لتستوي ...

وأنتِ ... أنتِ أيتها السماء المتعالية

اهبطي

واكمري بقبتك الزرقاء

واصعقي

حديقتي ...

فيا أرض

دوري بي

ويا براكين

اقذفيني

بعيداً ... بعيداً ...

ومن اعمدة الحقيقة الضخمة

والجمال المطلق

ابني لي صرحاً ...

ومن العقل ... قبة ...

١٥ كانون الاول ١٩٤٧

قصيدتي المفقودة

جبلتك من براكين متأججة ...
ومن كلّ ذرّة تحوم حولي ...
لوّحتُ شباكي
لألمك من حِبْلة دنيّ

جبلتكِ من ذروف مدامعي
ولهب قلبي ...
والتواء أنفاسي ...
فكنتِ في خاطري منذ البدء...
أنتِ طروب هناك
في ذيّاك العدم ...
وأنا ... أنا الذي أشقى
لان نفسي جفاف

تذكيها النيران ...
وتهدُّها الآلام ...
ثم أنتظرك ...
أنتظر مولدك ...

في خاطري
أوهام تدوي في فضائي ...
وقهقهات الناس
تصمّ آذاني ...
وزعيق الاله أبولون
قبس بعيد ...
وحساساتي تُذيبُ اسماعي
ما أريد ...
لا ما تريد قصيدتي !

أين أنتِ ؟ ...
متى تخلقين ؟ ...

ومتى تكون أرضك أرضي ووجودي...
أنا أغذّيك من حشاشتي ...
وأسقيكِ من حُقّ روحي ...
وأنتِ ... أنتِ ...
أنتِ تعب جميل !
فهل تلجين نفسي
لتنطلقي غنوةً خالدة
للوجود ...؟
أين أنتِ ...
أين أنتِ ...
هل ضللتِ الطريق ؟...

٢١ كانون الاول ١٩٤٧

عام جديد

رأيتكَ واقفاً على كرة الارض
تطـوي الأيام ...
وتخطُّ في آخر صفحة من كتاب ضخم
كلمتك الاخيرة ...
فارتعشتِ الاوراق ...
وتطايرت شرارات
هدّت في أنحاء مبهمة ...
صفّقتْ دفتا الكتاب
فغام عن ناظري ...

وقفتَ صافناً
حيرة ...
وأمامك كتابٌ جديـد

وعليكَ شبحٌ جديد
يتلوّن ...

بالأمس
كنتَ تخط مبشراً
بمثلٍ عليا ...
وأجنحةُ الامل
تلفُّ جسمَك النحيل ...
ووجهُكَ الشاحب
وعيناك الغميقتان
رمزُ الخلود ...
وكتابُـك الضخم
سرُّ الكون ...

... رحماك أيّهـا الطالع
باسم الانسانيـة
أدعوك ...
إشلَحْ عنك الحروب ...

صمتُكَ ثقيل ...
وسكونُ الزمان
أمامك
إجلال ...
ينتظر الكلمة
في ذيّاك الكتاب ...
فدعِ الزمان
يحملُ الحبَّ والسلام
لهذا العام ...

بالأمس
كنتَ كاهناً ...
تنحتُ من ايمانك آياتِ عذاباً
في صخور الحياة
فتنفجرُ العيون ...
والآن
قفْ مرّة أخرى ...
وافتحِ الدّروب ...
ومن أوار الأنبياء

ألقِ النور ...

حنانَكَ أيها الطالع ...
بعزمٍ وإيمان
إشلحْ عنك شبح الهول ...
أأنتَ صامت ؟...
ألا تتكلم ؟...
ألا تخط ؟...
ألا أين قلبُك الذي تحمله !..

وجهُكَ غروب ...
يا لهول الأشباحِ المتأرجحة !
يداك تقطران دماً ..
عيناك تتفجّران ناراً ...
قلبُك صخرةٌ صمّاء ...
ثوبُك بالٍ
تعصفُ به أعاصير ...

وأما الكتاب فاسود ...

تحرّكَ الزّمان
مقهقهاً ...
يتدحرجُ على بعضه
ليحطّ في الوجود
ما رأى ...
وتحرّكتُ أنا باكية ...
والدموع ...
أخبر الكون ...
كلانا ...
رأينا الانسانية تتّيناً ! ..

١٦ كانون الثاني ١٩٤٨

قناع الموت

مهداة الى المهاتما غاندي الخالد

لدْمة على جفوني الكسيرة ...
هدّة على قلبي المحتضر ...
رعشات أنفاسي
شجيّـة ...
ملأتْ أجوائي
مع الهزيع الفاني ...
نداءات من ذاتي
تنسج حولي إيحاءات ...
وفي غيوب رهيب
أندمـل
وألتوي ...
وفي الفضـاء

أنشر روحي شراعا ...
فإذاني في المحو وفي الصحو ...

أوارات ... وشموس ...
أنغام قدّست
في انسان كبير ...
وقلوب الملائكة الواجبة
صلاة
على الانسانية الراحلة ...
مختلجة ...
غبطةُ روحٍ سمَتْ ...

ورقاءُ بيضاء ...
وسنبلةٌ خضراء ...
ما ملك
وما تمنّى
وقف متألماً
والريح تُعابث رداءه الابيض ...

جسمٌ نحيل
عفٌّ عن غذائه ...
عينان غائمتان
شعَّ منهما الايمان ...
حبٌ ... وسلام ...

=

... بأقدام عارية
وقف على الأشواك الدامية ...
فانبثقت أزاهيرُ عبقة ...
كَبُرَ ... فكانت الانسانية...

=

رؤيا ...
أرْعِدْ مع السماء الصافية ...
يا لصغر البشر !
ويا لتفاهة العيش ...
ما أرهب بني آدم !...
خُذِلَ الناس ...
وخَلَدتِ الروح المبدعة ...

نفلت الورقاء
فارتعشتْ السنبلة ...
تضرّجت الورقاء
فانبثّتْ السنبلة ...
نغم جميل هادىء
روح غاندي الخالد
الى الوجود
حبّ وسلام ...

٣١ كانون الثاني ١٩٤٨

أيتها الهياكل

أيتها الهياكلُ الساجية
إرفعي سجوفك
لترى نفسي ...
أنا البائسة
نأيي شجون ...
وعيناي نبعتان
أوتار الألم ...
نهاراتي ليال
وليالِيّ دامسات ...

═══

أيتها الهياكل الصمّاء ...
إرفعي صخرةً عن صدري
لعلّ خافتاً يسري ...
خيط نور ...

... برجي عظام جوفاء ...
كتابي قارورة خاوية ...
قيدان ...
تملأهما آلهاتك ...
يا مأوى الآلهات
والارواح المقدّسة ...

أيتها الهياكل ...
زلزلي جدرانَ برجي ...
إخلعي دفتي كتابي ...
واطلقيني حرّة ...
أتقلّبُ على امواج الأثير
مجنّحة ...
... واجعلي برجي الطبيعة
وكتابي الكون...

أيتها الهياكل ...
لا تشوّحي عني الجمال

أطلقي روحي عارية ...
تلتحفُ بزرقة السماء ...
فكّي قيودي ...
تتعلّق بأذيال الرّياح ...
حيثما هبّت
هبوبي ...
أينما اجتازت
عبوري ....
كيفما كانت
وجودي ...

١١ شباط ١٩٤٨

تمرّد

الى حفار القبور !

سأضحكُ ضحكاتٍ عالية
تملأ الفضاء العاريّ ...
وتخترق الغيوم
تكرّ رعودَ الغد ...
سأضحك ... ومن يمنعني !
أحرقةُ الشمس الضئيلة ؟!
أضوضاءُ الناس الخافتة ؟!
هل في الشمس قوّة
تتحدّى قوّتي ...
هل في الناس قيدٌ
يتحدّى حرّيتي ! ...
إن قهقهاتي
لأقوى من الشمس ...

وصداهـا
لأصعقُ من نفخ الصّور !..

سأنطلق عمّا قريب ...
حيثُ لا شمس ولا ناس ...
الى الليل ...
الى سرّ وجودي ...
الى الليـل الذي يُساوني ...
يُطفىءُ الشمس
وينيم الناس ...
فأرتاح من زُعاق النّهار !...

إلى الليل
حيثُ أحنّ ...
الى عـالمي ...
ليس عالم الناس ...
الى الليـل
عندما يقف فوق رأسي هادياً
حاكياً هيومي ...

إن فرغ حبري
مدّني روحه ...
إلى الليل رمسي ...
دثّروني بالليل
أخاف أن ينهزم
إن لاحت بارقة ...
عجّلوا بدفني
وهيلوا تراب الزّمن
على رأسي ...
مللت النهار ...
تَعَبٌ كلّه ...
إلى الليل
إلى الليل ...

٢٣ شباط ١٩٤٨

خريف

أغَدي ربيـع ؟!
وفي نفسي اصفرار
يعلُ خضرة الاوراق ...
فالتواء الاغصان
وانطفاء النهار ...

أغدي ربيع ؟!
وفي نفسي وشاح الرّمـاد
يكمر زرقةَ السماء ...
وصقيعَ الهواء
وثلوجَ القمم ...
أغدي ربيع ؟!
وفي نفسي كلالة

تاوي الصخور ...
وانهدام الجسد
وانطفاء العيون ...
غدي ربيع :
انطلاق روحي السجينة
من دجنّة العمر ...
سابحة مع الغيوم ...
بعيدة ... بعيدة ...
إلى ذات الاله ...

١٣ آذار ١٩٤٨

يأس

رنقتْ عيناي
ووجف قلبي ...
سماعي كلالة ...
عنف ... وألوف من الأرياح
تمرّ مَلـَـسَى ...
لا مةُ البشر شرّ ...
خذ مني كعبتي
وجسّد الفكر
حبّـاً
وسلامـاً ...

هزء ...
سخرية ...

ألكني إلى صُواي ...
بين صَوْحي
ذيّاك الوادي البعيد
هلّ عليّ الليالي
ثوّى
ملّتُ صهوبة النّهار ...
وضلّتُ ملاوي الدُنى
آن أن أكون ...

انقذني إلهي
جسدي فناء
وروحي صداء ...
تتملّس من التدنّي
للقاك ...
آن أن أكون ...

٨ آذار ١٩٤٨

غنوة

... حبّي
أأنتَ حائر مثلي ...؟
كل شيء يمشي
الهوينا
وأمّا أنا
فلا ألوي ...
وفي قلبي
هبوب
وأعاصير ...

... حبّي
إن رأيتَ خريفاً
في صيف ...

أو رأيتَ خريفاً
في ربيع
هو ... أنا ... ذاك الخريف!...
أشجار شامخات ...
سافيات
تكسّر ما تبقّى
على أفنانها الصفر...
... لا تبحثْ عنّي هناك
أسند رأسك إلى قلبها
فالحياة تحدّثك عنّي ...

... حبّي
انظرْ إلى قمر بدر
تتفجّر عيونُنا
أسىً ...
فتهمُس جفونُنا
متكسّرةً على الأهداب
أطياف الزمان ...
أيّام كنّا
على شواطىء الدُّنى

نرتشف ما طاب
ثم ...
تغمرنا نشوة النغم
على أوتارِ شعاع القمر ...
تلثم رعشات الامواج الدنفة ...

...حبّيِ
إن سمعتَ صدى الرّعود
يملأُ الأجواء ...
أو سمعتَ تأجّج الكون
يهزّ الفضاء ...
ذا انفلات
ذرّة من روحي ...
فغنّ يا ناي لحني
هو أنتَ حبّي ...

٢٩ آذار ١٩٤٨

هبوب

أين أنتِ يا نفسي
أين سكنتِ ؟ ...
تركتِني ذرّات من تراب ...
كنتُ أشعر ملء الحياة ...
واليومَ انتظار ...
... عودي ... عودي
قصفاً ... زعيقاً ... رعوداً ...
في وجوهي الصمّاء
ليثوب إليّ رشدي
وتتفتّح عيوني الكليلة ...
فيحوم النسيم المرتعش
يعودني ...
عودي ... عودي
أنا مريضة ...
ذكرى دوحات ...

بحار تئن ...
وشلاّلات تَـدي
باكيات مجدَها ...
تُكِبُّ على الصدر الرّحوب ...
في طيّاتهـا
تحمل وداع الطيور ...
ندباً على الرّبيع ...
فيطوي الاقحوان
أجنحتَه الرقيقة
على سقمه الرّاحل ...
والفضاء امتلاء
حمّيا ...
فأشعر بالكون وحـدة ..
عودي ...
وجودي أنتِ
عودي ...
تَعُدِ الذكرى ...

١٧ أيار ١٩٤٨

انشودة

جمالُكَ ...
يا أسنى جمال
أذهلني ...
طفقتُ أمشي
لاهفاً ...
وما زلتُ أطوف
البراري ...
وأطوي الفضاء ...
اطفىء لهيب الأعاصير ...
حتى علقتُ بكَ ...
أنتَ عبق الندى ...
ونسيمُ النجوم ...
وتبسّماتُ الزهور ...
قبس حروق

أطياف الصّبا ...

يا جمالَهُ العتيق
إدمِ عـلى الكون الحزين
إخضرارَ العيون
تنساب شلاّلات
لألاءةَ النغم ...
وازرقاق السّماء
وتأجج الشمس ...

وقفتُ المنية ...
طاردني صراخُ النهار
فسرتُ الهيدبا ...
وارتميتُ في ليلٍ دجوجيٍ ...
رواح نفسي ...
أسنـدتُ حساساتي
على وسادات الليل ...

فغمرتَني ...
مهدهداً
على صدرك ... خلود
سرمديّ ...

٨ أيار ١٩٤٨

يراعات صغيرة

... أيّ صوت يتلوّى فيّ
يا أمّاه ...
أيُّ جدولٍ مَسروبٍ
يحترقُ مجدي ...
أيُّ غَمَق يتراكمُ على جسدي
إمسحيه عني يا أمّاه ...
غَرَقٌ أنا ...
أتوتجفين منّي ؟..
افتحي السّدود
جسدي يتمطّى
صخوراً ...
وادٍ عميق يا أمّاه ...
أين أنتِ
بربّك ... أين تسكنين ؟
وهناك

على ضفاف الصخور
إسمعي أناشيدي الشجيّة ...
إسمعي قصصي يا أمّاه
قصصي المبتلّة العاصية ...
وقولي للوجود :
كن قيثاري ...
كنت أوتاري
أيّامَ كنت هيكلاً ...
واليوم
أنا صخورٌ صمّاء يا أمّاه ...
قولي ...
قولي لليراعات الصغيرة :
« خسئتِ » ...
مجدي هناك ...
بعيدٌ ... بعيد ...
مجدي إنعتاقُ العُلى ...
إسمعيني يا أمّاه
شبحك غروب
أنّى اللقاء ...

١٣ تموز ١٩٤٨

ابعاد

دعيني ...
دعيني يا أختاه
أبكي عـلى قبري ...
أملأ ُحقّي أجـاجاً
وألقيه ميعةً
في دروب الأشباح ...
من يطارِدُني !
قولي ...
عيناي َسروبان
أبداً
ووديانُ مدينتي
أنهار ...

استوت الجبال ...
واوطافي البيضاء
تمسح الصخور
وتلملمُ أشواكَ الجبال !
أحكايةٌ هناك ...
ومن الغد
ذرّةٌ تلتقف
الأشباح ...
... هو يتلو عليكِ يا اختاه
ما حملتْ يداي
وما احتوى قلبي ...

أنا لا أشكو
صغراً ...
أنا كُبر مليء ...
والمؤذّن ذكرى
والرّهبان طواف
مشاعل البخور ...
والملائكة أناشيد
سابحات ...

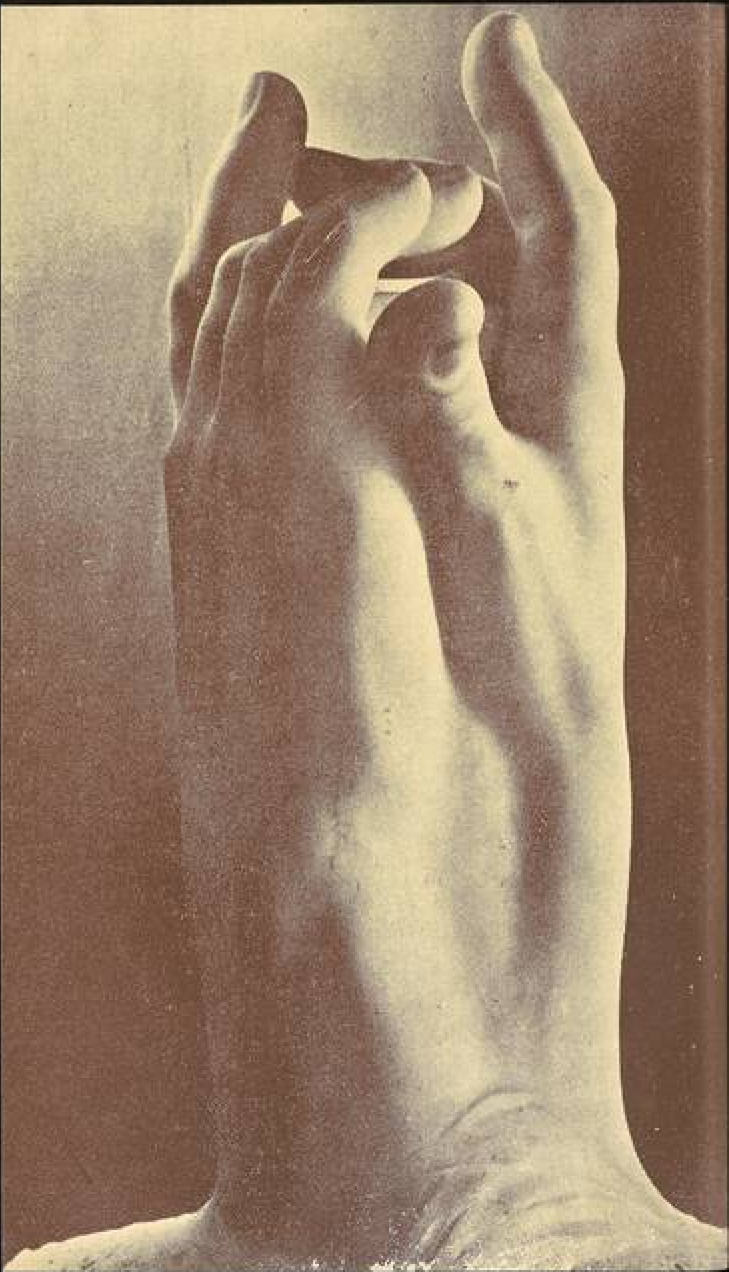
قدحها اخضرار
... رفعتُ نفسي
والعظمة صغرى ...
والاكـوان دوني ...

... أنا لا أشكو
ألمي ...
يا أختاه ...
أنا علّمت الألم
ما الألم ...
وفي الحقّ سجود ...
سلام عليك يا قبري ...
وفي المزيـع
سمّـار ...
أنتَ لحـدي
يا قلبي ...

١٩ آب ١٩٤٨

راهبة

يداكِ اسطورتان ...
عيناكِ نبعتا الألم ...
شفتاكِ أبعاد ...
قلبكِ إيمان
وأمامكَ شعاعـات تلتوي
... فاحبكي
للكون مصابيح ...
وامسحي الليل
بأذيالك البيضاء ...
من الاشباح
جفّفي القـلوب ...
وعن الطرقـات
جدّ في الأقدار ...
صلاة أنتِ يا أختاه ...
وصداك وجود في قلبي ...



الـز   رودان

رتّلي أناشيدك المقدّسة ...
أصواتك عَذاب
أحاسيسي ...
وجودك طرب
آلامي ...
ارفعي اجفانك الثقيلة ...
نورهـا عبق ...
أنا ألم يا أختاه
رتّلي ...
رتّلي ...
أنا سماع ...

٧ ايلول ١٩٤٨

صلاة

... أنا عشق إليك إلهي...
أنا شحوب أمسي وغدي...
عيناي غروب
وأصواتي صموت ...
وفيّ اندلاع النيران
وولوف السماوات
وهديد الأمطار...
رأيتُكَ تمدّ إليّ
أنوارَكِ المقدّسة
علقتُ بها...
وأنا سجود ...
عبدتُكَ
وروحي دُوار
وقلبي أثباج ...

هفوتُ إليك
فسموتُ ... وكنتَ ...

... وأنا وحدي
أحسّس طريقي ...
شفّتْ نفسي جوىً
إليكَ ...
فانثالت حجب ...
واختلجت أنوار
... غبطة مُراح
ومعرفة للقاك ...

لا تنفلـني إلمي
أنا خيوط ملتوية
على ذاتي ...
وأنفاسي جدْل آلامي ...
اجتويتُ الدُّنى

وكلّ مكان
فجئتكَ ملجأً ...

انقذني إلهي
أنا شوق لأقول :
أنت أنا ...
وأنا أنتَ ...

٢٢ ايلول ١٩٤٨

عكوف

أهفو إلى دوحـة صامتة
أهفو الى السجود ...
تحت أفنان
وارفـة ...
والهواء صَموت ...
خاشعة ...
والطيـور نوّم
غافية ...
فيا دليلي إلى نفسي
سميع أنتَ ...
بلادي رمال
هباء ...
بـلادي جماجم
جوفاء ...

عبيد ... أرقاء ...
اسع بي إلى قصيّ
الكهوف سكناي ...
والطبيعة ألحاني ...
لا كلام إنس ...
سكون أبديّ ...
لا أشباح جنّ ...
ليل سرمديّ ...

١٦ كانون الاول ١٩٤٨

مدى

أملها رحراح ...
والأمَدُ يستسرقُ منها
مدىً
والزمان على بابها
جـاث
يستروي ...
والاكوانُ على أفنانها
انتظار ...
عشق وتنافر ...
وعلى جذوعها
أمواج الألم
جمود ...
التواءات ...
جبـال ووديان

ومنها سروب العيون
هموم ...
فارتواه الزمان ...
حثيث الآفاق
... وكان أعاصير
تضرَّجَ السّلام
والوغى لؤم ...
وَهَنَ ثوبها المديد
وانبثّت أوراقها الصفر
هباء ...
براها الونى ...
هدم وبناء
... تقلّصَ الأمد
خجلاً ...
ومرّ الزمان
قهقهةً ...
ونسيم حلو
صعد من قلبها المنحني ...
خيوط خضر
إلى المجهول ...
لحن سما ...

دموع تَغمرْ
... وفي الأغوار
ذواب ...
لمـاذا التلوّن
لماذا الشقاء ...
هناك نور
هناك ضياء ...

٢٤ تشرين الاول ١٩٤٨

عاصفة

أيتها الطبيعة
أنتِ أمي وأبي
وما تضعين كلَّ عام
في الارض أم في السماء
اخوتي واخواتي ...

لو كنتُ رياحاً يا هوج
لمرمتُ على الاكواخ الفقيرة
آياتِ الرحمة والحنان ...

لو كنتُ زوبعة يا دوّامة
لدرتُ حول القصور الشامخة

أسحقها
أملأ رؤوسها الجوفاء الجافة...

لو كنتُ رياحاً يا نكباء
لولجتُ قلوب الصخور
ودفعتها ذراريَ
أنهاراً تنساب
في دروب الأمد ...

لو كنتُ رياحاً يا عاصية
لسجدتُ أمام الايمان
غميقاً بمحبة الانسان
في كلّ مكان وزمان ...
وعطفت أوتاري
أنغام الخير
تشدو ...

لو كنتُ رياحاً يا نازعة
لدرتُ على نفسي
انزع الادران
ثم علـى سِواي
ما في نفوسهم من أدران ...

لو كنتُ رياحاً يا ساقية
لسقتُ السّـلام
وسكبتـه هتّانا
عـلى قلوب صحراويّة
ظمأى ...

ويـل لك يا رياح
إن حطـّمتِ كوخاً ...
ويل لك يا رياح
إن جفـّلتـك القصور !..
كم في الاكواخ الصغيرة

من نفوس كبيرة
غمرها الايمان
بالانسان !...
كم في القصور العظيمة
من نفوس صغيرة
مسخها الكفر
بالانسان !...

مرّي يا رياح
هدىً ...
رحماكِ في ثوبك الجديد
علّمي الانسان الكسيح
كيف يحبو في دروب السلام !..

٥ كانون الثاني ١٩٤٩

بيني وبين البحر

خذني أيّها البحر
تحت أمواجك المجنّحة ...
خذني أيّها البحر
وعمّا قريب سأصل ...
... كلانا نقترب
أنتَ تطوي
موجةً
غبَّ
موجة ...
وأنا أطوي
خُطوةً
غبَّ
خطوة
... كلانا سريع
أنتَ تسوط أمواجك الرقيقة

فتنشقّ عن بعضها البعض
ثم ... تلتئم
لأنّها ما تعوّدت الفراق ...
وأنا أسوط التراب بحذائي
أدوسُ الذرّاتِ النحيلة
فتنشقّ عن بعضَها البعض
ثم ... تلتـئم
لأنّها ما تعوّدت الفراق ...
... كلانا ساخط
أنتَ حزن ...
فالطبيعة حرب عليك
بزعزعها ...
وأنا حزن
فالانسان حرب
على الانسان ...
... يا بحر
حزنك فَصْل ...
وأمّا أنا
فحزني دهور ...
... كلانا اشتياق
للشكوى ...

أنتَ ثورةٌ ... شجيّ
وأنا ثورةٌ ... شجيّة
... كلانا نقترب فرحين ...
تعوّدنا الفراق أيّها البحر
وأما الوصل ... فقريب! ...

١٨ كانون الثاني ١٩٤٩

شفق

فرحي يا أختاه حزين
وقلبي هُوجٌ دفـين
وهدهدات الغروب
عزاء ...
والنسيم الشجيّ
يستسرق ألواناً ...
كوّة متأججة
بين سواد النّهار ...
ونار باردة
بين حنايا الغيوم ...
قفي هنيهة يا أختـاه
علّني أمسح بيـدي
دمـاء الشفق ....
أصولة هنـاك ؟!...

والكون عجب ...
حَـداد بِبُردة سوداء ...
والامواج يتـامى
أنينُهـا في صدري
سَروب ...
إسمعي يا أختـاه
أنّ الفضاء
آمالي مدىً ...
فإذا غمتُ
أتخطّى السماء
مدّي يديك
إلى الغروب
وأنشدي
فرحي الحزين ...

٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩

سحابة

يوشوشني فمي
فأين أذناي !...
تُدغدغني أهـدابي
فأين جفوني ! ...
دموعي دريّة
فأين عيوني !...
يداي عـلى صدري
فأين جسدي ! ...
أنـا حبٌّ إليك إلهي
نورك غَمر
براني ...
وقلبك كبر
طواني ...
أنا ثورة
لا تخمـد ...

ألا تخاف

هبوب أنفاسي
في الصخور رماد ...
وجبروتي
في الكون ميّاد الجبال ...
إنزعني إلهي من صدرك
جسدي انتظار ...
ويداي تجسّان
دروبَ نور
فوق السّحاب ...

٢٥ كانون الثاني ١٩٤٩

تحت السماء

هنـاك ...
وحدَها ...
على الشاطىء
تبعثُ إلى البحر
نسائمَها الـتّطيب...
فيعبث بها
ثم ...
تطويها الموج
في أغوار الاعماق ...
ركعتْ ...
وحدها ...
تصلّي تحت السماء
وتراقص نغم نداءات الاعماق...
أياديها تموج
والغصنُ أمـلود

يبتهل إلى الله ...
وصوتها
بَثّ على قلبي ...
وأما رفاقي
فقهقات للبحر المراح
... وأمّا أنا
فسكرات لأطيافها الباكية..
نادتني ...
فانتحيت ...
صوتي ذاك أم صوتها ؟...
فمشيت ...
جررتُ قدميّ
على دروب ساقها
فارتقيت ...
وبسطت كفي ...
فلملمت
غمَقاً من عيونها الحمر
فثملتُ ...
نادتني ...
فوقفت ...
أيّ صوت ذاك

صوتي أم صوتها !...
خضراء سامقة ...
صفراء لاهية ...
يا نخلة
أين أنا ؟!...

١٧ شباط ١٩٤٩

فناء

ما الفراغ يا نفسي
هوّةُ الدهور ...
ومهما غذيّتُك
فأنا ضياع ...
ومهما سكبتُ دِناني
فأنا هيمى ...
كيف الطريق يا نفسي
من أين ؟
وإلى أين ؟...
ما النهاية ...
ملاوي قلبي
دروبُ الكون ...
فاهدأي يا نفسي
قلق أنا ...

أصمتي يا نفسي
وقر أنا ...

إرجعي ...
فناء أنا ...
عوّدتك التمرّد
لومٌ أنا ...
عُودي إليّ
فالليل قرب
والطبيعة رجرجة ...
والدِنان فراغ
... فاملأي الفضاء العاني
حقاً ...
وامنحيه
حريّة ...
لـيرى ... ليسمع ...

٢٣ شباط ١٩٤٩

خلود

يا جمال الطبيعة
ويـا قواي ...
هنا شحوب الاوراق
وداع الشتاء ...
هناك رفرفة الحيـاة
لقاءُ الربيع ...

وتصاعدُ البخور
منساب
من ثنايـا الصخور ...
عَبَقٌ في المحراب ...
والعصافير في أوكارها
قلقات ...

زقزقاتها ابتهالات
واخضرارُها فرح ...

وأنت أيتها الدوحة الساجيـة
ما بثّكِ ؟
أنا وحدي هنا
وكلي أمل ...
أنا وحدي أحِنّ
إلى روحك الصارخة ...
وأسمَع من الف فم
أناشيدكِ الملتهبة ...
تُعانق البخور الملتوي
مـع النسائم ...

أأنتِ خوف من الفناء
وأنا الخلود !..
إليك أيتها الدوحة

ضمّي قلبَ شاعر
فأنا نشوى ...
أعطيه أوتاراً
ففيّ جراح ...

وأنتَ أيّها المنساب
في الوادي ...
متأمّل ...
سكران ...
من أين ؟
ابتسامات
اختلاجات
في خواطري ...
وحكايات
لذّات
في مسمعي ...
روحك حيرى
وأنا اليقين
سنلتقي هناك

في منبع الارواح ...
إلى خالقي
منها وإليها نعود ...

أنا أشعر بالاكوان
تفيق في الأفجار ...
سأرفعكِ أيتها الطبيعة
بقوّتي ...
سأخلدك أيتها الدوحة
في خاطري ...
عرفتُ روحي يا خالقي
فعرفتُكَ ...
حدّثتُ عنك الطبيعة
فعرفتني !..

٢٦ شباط ١٩٤٩

غيوم

أيتها الغيومُ المتلبّدة ...
أيها الستّار القاتم ...
يا الذي يطوي
زرقة السماء
وشمس الزمـان ...
ما أشبَهَكَ بغيومي !
في ساعـات الفتور ...
تطوي عنّي زرقة سمائي
وخضرة أرضي
وشمس حياتي ...
تمطّيْ يا يدي
وجدّفي الغيوم عني ...
مزّقي يا يـدي
الستارَ القـاتم ...
وقطّعيه أوصالاً ...

لتعودَ إليك :
زرقةُ السماء
وخضرةُ الارض
وشمسُ الحيـاة ...
قفي يا يدي
فالسماء حداد
والغيوم بكاء
فارتياح ...
فابكي يا نفسي
واملأي الدّنى
أنهاراً ...
فالبكاء ريحان قلبي
وزوال غيومي ...
عودي يا يدي
غيومي شفّها البعاد
واذرفي يا عيوني
غيومي زوال ...

١٢ آذار ١٩٤٩

ريشة الإله

كنتُ أرى ...
وأرى النـاس
أسراباً وأفرادا ...
من كوّة نبت عليها الطحلب
وساطتها السماء
فانشقّت ...
أخاديد ...
وثنّاها الألم ...
ودّعت عيناي
الركبَ ...
وتمتمتْ شفاهي
آيات ...
وعطفتُ أياديّ
على البؤس والشقاء ...
فلطمتُ
الظلمَ

والكبرياء ...
عندما مرّ امامي
أصفادُ غِلاظ
التوبيتُ ...
والناس آلات
حراكٌ رتيب ...
مرّت الطفولة
وقلبي هتاف
يضمّها الزمان
باقــة بيضاء
على صدرهِ العريض ...
تمشي الهوينا
بلا قيود
رغم القيود !..
فيا أيتها الطفولة الحبيبة
ما أروعَكِ !
وما أجملَ شروقَكِ !
أنتِ الالهة الطاهرة
فلسفة الوجود
حريّة بيضاء ...
تُذيب الصخور...

وترفع عليها أكاليل الحبّ ...
أيتهـا الطفولة البريئة
تحملين السلام بيمينك
وسهـامك
تغرس في قلوب البشر
ريشة خرساء !...
خمَرتِ النفس
وسكَّرَ الكون ...
قفي أيتها الأيادي الزاحفة
لا تعبثي ..
عيناي نبعتان
وقلبي رجراج ...
تعالي أيتها الروح
نودّع معاً
هـذا الطّالع ...
ففي جبينه نور
وفي يده هديّة
لنا ...
فرح
وألم ...

٨ أيار ١٩٤٩

الحلقة المفقودة

... دحرجات
واحدة غبّ واحدة
يدور الزّمان ...
وتضمّ الكون في هدأته
تقف حائرة ...
والحيرة تُوزع كل ايمان ...
وأمّا هي
فتقف في جبروت
... حلقة ...
وأمامها تمرّ أعاصير
سكرى ...
فتسعى ...
تتمرّغ الاشواك
في جبينها
ثكلى ...

فتذوي ...
صفراء ...
والمعـاول تغصّ
تعانق الصخور ...
متراخية ...
ويغيم صوتها
في الغيوب ...
وتنسـاب دموع حمر
تلتوي في الوديان
أنيناً ...
وأمّا هي ...
فنـواح ...
لم ترَها عين
ولم تسمَعْها أذن ...
... ترعى الانسان
فتمسح على رأسه الطّيب
... وتسمع الضمير
فتسكب في فمه ماء شفيفاً :..
تعود إليها
آمنة
فغسلينا ...

ايتها الحلقـة المفقودة
علّمي الانسـان
كيف يحنو إليكِ ...
قلّديه وشاحـك :
الاخلاص ...
الاخـلاص الناصع ...

٢٠ أيار ١٩٤٩

يا قلبي

لِمَ لمْ تكن يا قلبي
صخراً جلمداً ...
لِمَ لمْ تكن
كالنّاس ...
لِمَ لم تكن يا قلبي
أخشاباً
كُداسات ...
لا أوتاراً
فأصداء ...
لِمَ لا تسكت
فأرتاح ...
لِمَ لا توقر
فأمرّ في الطريق عمياء...
لِمَ تنسلُ من الانسان
عناءً وآلاماً ؟ ...

والناس ...
والناس لاهون ...
والموكب مرور
والناس رنة الدنانير
تُصمُّ الآذان
ألحاناً صفراء ...
والناس ضجّة
ثرثرات ....
فالتوى فقر ...
والناس هياج ...
وأما البَطَلُ يا قلبي
فهو ذاك البشر :
سرْ أيّها الموكب
سرْ أيّها الرّكب
ما حدث أمر ...
انّما ...
انّما ذاك فقر ! ...
عن الطريق زاغ ...
ايه ...
فادمَعْ يا قلبي
واجلُ قلوب البشر ...

لا ... لا ...
ما سَمِعَ سِواي
ما شعر سِواي
فما رأى غيري ...
لِمَ يا قلبي لا تسكت
أتعبتني ...
لِمَ لا توقر
دوّختني
لا ... لا ...
تمرّغْ يا قلبي
جُبلتَ من الألم ...

١٠ حزيران ١٩٤٩

ظلم

... تمنّيتُ الفَناء
لِمَ لا أضجّ !
... تمنّيتُ الفَناء
لِمَ لا أتمرّد !
صراخي
عويل
نبّاح ...
فارعواء ...
انزوائي
مَقْتُهُم
رحمة ...
قهقهاتي تُوقر ...
وسخريتي تُدمي ...
... أأنا منهم جُبلت
لكنني غريبة ...

أأنا أسيرة !
أنتى ...
وروحي تمرّ مزْعاً ...
فاتركوني
بلغتُ المجد ...
اتركوني
علوتُ المجد ...
إبعدوا عنّي
أنا لهيب ...
اقتربوا ... اقتربوا
أنا انتقام ! ...
فإلى التراب
رماد ...

أول آب ١٩٤٩

صفحة

تم طبع هذا الكتاب
في دار الأحد – بيروت
في العاشر من شهر كانون الاول ١٩٤٩

... أنا لا أشكو
إلهي ...
أنا علّمتُ الألم
ما الألم ....
أنت لحدي
يا قلبي ...
« أبعاد »

أنقذني إلهي
أنا شوق لأقول :
أنتَ أنا ...
وأنا أنتَ ...
« صلاة »

يا الذي يطوي
زرقة السماء
وشمس الزمان ...
ما أشبهكَ بغيومي !...
« غيوم »

أتركوني
علوت المجد ...
« حلم »

طبع في

دار الأحد

بيروت - لبنان

الثمن { ٣٠٠ قرشاً لبنانياً
٤٠٠ ملياً أو فلساً }